غالب بن سنجقدار

النظم الاشتراكية على حقيقتها

الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م

الناشر : جمعية التوجيه الأسلامي الخيرية
تأسست عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م - طرابلس لبنان - ص ب ٣٠٤

اهـــداء

- الى العاملين في الحقل الاسلامي
- الى الداعين للوحدة الاسلامية في كل مكان
- الى الدعاة الى الله على بصيرة
- الى الذين يقولون الحق ويحيون من اجله

الى هؤلاء جميعاً اهدي هذه العجالة امانة وذكرى « ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيّ عن بيّنه »

غالب سنجقدار



دفعني لوضع هذا الكتاب شعور بالواجب تجاه ديني وامتي ووطني ، كان ذلك ابان حرب الايام الخمسة عام ١٩٦٧ وعلى اثر الهزيمه النكراء التي منيت بها الامة العربية آنذاك ، وعكفت على دراسة « الاشتراكية » هذه الكلمة التي استهوت جماهير امتنا العربية وفي ظلها هزمنا هزيمة لم تزل آثارها تحكي قصص الخيانه المتجدده في جنبات متعددة من وطننا العربي الذبيح .

رجعت الى اكثر من خمسين مصنف عالج موضوع « الاشتراكية » من جميع نواحيها لمؤلفين عرب ومستشرقين ، وبدأت بالكتابة والتنسيق ، فكان هذا الكتاب المختصر ، فلا هو بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، وارجو ان اكون قد وفقت بوضعه واخراجه ليكون مرجعاً لكل من يطلب الحقيقة بلا دجل ولا تمويه ولا تزويق ، وما به من خطأ فمن نفسي والشيطان ، وما به من صواب فمن توفيق الرحيم الرحمن سبحانه وتعالى .

وقد كنت حريصاً على ذكر المراجع اعترافاً بالجميل وقياماً بواجب الامانة ، ولكن كثرتها حالت دون هذه الامنية ، والله اسأل الاخلاص في القول والعمل ، وان يولي امور هذه الامة خيارها حتى يرجع مجدها المفقود ، وعزها المنشود وما ذلك على الله بعزيز

غالب سنجقدار

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الاشتراكية موضوع شائك وعر ، تحف به الاشواك من شتى الجهات ، ولا ينجو المتحدث فيه من انتقـــاد ، ذلك ان الكثير من الناس لم يجربوا دراسته والغور في معناه والنظر الى اهدافه ، واراحوا انفسهم من عناء الدرس وصعوبة المطالعة ! وارتضوا الواقع تفسيراً له ، فكانوا اقرب الى الببغائيه بترديد مـــالا يفقهوه والى القرود بتقليد ما فيه الضياع لتقاليدهم ومبادئهم وديانتهم .

وبنظري ، ان سكوت العلمـــاء الذين سبروا غور هـــذا الموضوع وعلموا خفاياه ونتائجه . ان سكوتهم عن تفهيمه للناس وعدم جرأتهم بتوضيحه ساعد الى حد كبير في قلب المفاهيم ورفـــع الشعارات المزيفة المضللة ومن ثم عكسية النتائج وفوضى الاوضاع .

فقياماً بواجب الامانة ، وخدمة للعلم والحق ، واداء للواجب ، وارضـــاء للضمير ، سأقدم في هذه العجالة ما استطيع واسرد ما اوفق اليه من مفاهـــيم وحقائق تبين ما خفي ، وتظهر ما استتر ، حتى يقف الناس على الخداع والنفاق الذي تحمله في طياتها هذه الدعوة المستوردة .

غالب سنجقدار

بين يدي الموضوع

ان اول شيء يجب معرفته هو ان الاشتراكية مذهب قديم يرجع عهده الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وتلمس ذلك جلياً في عهد (**افلاطون**) حيث نجد في مدينته الخياليّة امثلة عن الاشتراكية التي يبغي، ففي كتابه « **الجمهورية** » قـال :

يجب ان يشتمل النظام على اشتراكية النساء والاولاد ، فليس لاحد الحق بانشاء اسرة مستقلة ، كما ليس له الحق بتربية الاولاد لان الجميع ملك الدولة وهي وحدها تشرف على تنشئة العضو الصالح ،كما تشرف على انجاب النسل المختار . !!

« هكذا ، وقد رجع عن كثير من آرائه الاشتراكية ومنهـا : اشتراكية الاملاك والنساء » ويقرأ تصريحه هذا في كتابه – النواميس –

وفي عـام /٤٩٧/ بعد الميلاد ، ظهر في مدينة نيسابور (**مزدك**) فنشر تعاليمه الاشتراكية وكان يقول : **اهم ما تجب فيه المساواة : المال والنساء ، وانه يجب ان يشترك الناس في اموالهم ونسائهم اشتراكهم في الماء والهواء ! !**

وقد اعتنق مذهب (مزدك) آلاف الناس وقوي امرهم ، حتى انهم كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائـه وامواله ؛ وشاعت الفوضى في بـلاد فارس حتى عـام / ٥٢٣ / ميلادية حيث قتل « مزدك » وانصاره على ايدي / قباذ / كسرى الفرس .

وفي القرن الثالث للهجرة ظهرت هـذه النزعـة الاشتراكية في عهـد

(**القرامطة**) حتى ان المؤرخين يعتقدون ان حركة القرامطة حركة ثورية اشتراكية عاثت في البلاد الاسلامية فساداً وان صلتها وثيقة **باشتراكية (مزدك)** وهم يفسرونها « بشيوعية الملك » في اشاعته للجميع واشراكهم به .

وشيوعية القرامطة اي « اشتراكيتهم » ليست اقتصادية فحسب ، بل تحمل في طياتها محاربة الدين واشاعة الالحاد والعلمانية . وقد ذكر المؤرخون انه لم يكن للقرامطة دين او شعائر دينية ، وقد ذكروا ان سليمان (ابو طاهر) زحف على الحجاز عام – ٣١٧ هـ. ٩٣٠ م. – ودخل مكة المكرمة واخذ يقتل اهلها ، ثم دخل المسجد الحرام وصرخ بالناس قائلاً : ايها الحمير انكم تسجدون للحجارة وتطوفون حولها وترقصون اكراماً لها وتمسحون وجوهكم بها ، ليس لكم لمحو هذه الخرافات الا السيف ، واخذ يقتل الجميع وهم متعلقون بالكعبة ! ثم ردم بالقتلى بئر زمزم وفرش بالباقي المسجد الحرام ! وذكر التاريخ انه قتل في سكك مكة المكرمة ما يقرب من ثلاثين الفاً وسبى النساء والصبيان ونهب جميع ما في مكة والمدينة من حلى وجواهر كما نهب الحجر الاسود الذي ظل عشرين سنة بعيداً عن الكعبة ، ولم يرجع اليها الا بامر من « المنصور » الخليفة الفاطمي .

ومع هذا كله فقد ذكر التاريخ ان القرامطة كانوا لا يمنعون احداً من اقامة الشعائر في بعض الاحيان ، تمشياً مع سياسة التضليل وطمس الحقائق وتسللاً الى قلوب الناس ، حتى اذا وصلوا الى ما يطمحون اليه منعوا المسلمين من اقامة شعائر دينهم وهدموا مساجدهم كما فعل « ابو طاهر » في البيت الحرام حيث ضرب الكعبة ودكّ اركانها.

واليوم ، وبعد ما يزيد عن عشرة قرون مرت على دولة القرامطة قامت حركة تتفق بمبادئها وروحها وافكارها ومناهجها وسياستها مع القرامطة هي (**الشيوعية**) وغيرها من الدعوات الاشتراكية المزيفة ، وسنأتي في بحثنا هذا على ذكر ذلك مفصلاً ان شاء الله .

وغرضنا من هذا التأريخ للاشتراكية الوصول الى حقيقتين :

الحقيقة الاولى : ان الاشتراكية فكرة قديمة وان ما يطلقون على كارل

ماركس « انه ابو الفكر الاشتراكي » فيه مغايرة للواقع ، وما كارل ماركس (اليهودي) الا احد المتتلمذين على مائدة الفلسفة الاشتراكية المتبعين لمذاهب الشيوعية بكل معانيها .

الحقيقة الثانية : ان المذاهب الاشتراكية في العصر الحديث تستقي من نبع واحد ، وتعود في حقيقتها الى شيء واحد ، وان اختلفت اساليبها وطرقها .

وقبل ان ندخل في تفصيل موضوعات الاشتراكية فاننا نذكر اقسامها كتصميم يسهل معه البحث بدقة والمام .

تقسم الاشتراكية الى ثلاثة اقسام هي :

١ ــ الاشتراكية العلمية

٢ ــ الاشتراكية الثورية

٣ ــ الاشتراكية الديمقراطية

الاشتراكية العلمية

الاشتراكية العلمية او — الشيوعية — استهوت هـــذه الدعوة البسطاء من الناس نظراً للشعارات التضليلية التي تحملها والتي تبعد كل البعد عن الميدان التطبيقي والعملي ! ! فمن شعاراتها : « كما يزعمون »

١ — العدالة الاجتماعية ٢ — الغاء النظام الطبقي ٣ — تسويد الطبقة العاملة . والسؤال هنا : هل انتقلت هذه الشعارات من حيّز الكلام المعسول الى ميدان العمل والتطبيق ؟ وقد مضى على مبدأ كارل ماركس قرابة (قرن) ! ! الواقع ان هذه الشعارات كلمات جوفاء مزوقة لذر الرماد في العيون !!

او كما يقال : حبر على ورق !! والا فهل الغي النظـــام الطبقي في الدول الشيوعية ؟ ! وهل تحققت العدالة الاجتماعية هناك ؟ ! من يستلم الحكم ؟ حفنـة من الرأسماليين الذين يتاجرون بالوعود الكاذبة الخداعة !! ولمن الدور والقصور؟ لرؤساء الحزب الشيوعي وموظفيه ورجال ادارته !! اما العمال اما الـكادحون الذين ضحك على ذقونهم والذين ينتظرون — الفردوس الموعـود — فحسبهم من العيش ان يكونوا ارقـــاء ارض وعبيد مصنع !! فـــاين اذاً الشيوعية ، اين شعاراتها ، اين مبادئها ، واين الفردوس الموعود ؟ ؟ !!!

ويجدر بنا هنا ان نذكر اسس الاشتراكية العلمية اي « الشيوعية » والـتي نلخصها فيما يلي :

اولاً : القضاء على جميع الانظمة القائمة لتسود الشيوعية .

ثانياً : القضاء على الملكية الفرديه

ثالثاً : مصادرة جميع الثروات المنقولة وغير المنقولة بما فيها وسائل الانتاج

رابعاً : كل وسائل الاعلام يجب ان تخضع للحزب الشيوعي صاحب السلطة العليا .

خامساً : العمال والفلاحون يشتغلون كاجراء في الارض الزراعية والمصانع لقاء نسبة من الانتاج ليعيشوا فقط .

هذا ، والشيوعية تطلق على كل من دان بمبادئها ونظمها اسم التقدمية ، والرجعيون هم اولئك الذين تنكروا لمبادئها وافكارها ! !

يقول الدكتور ابراهيم الشريقي عضو المجامع العلمية الدولية ، والاستاذ المحاضر في جامعات اوروبا والشرق :

الرجعية في قاموس الماركسية وبالتحديد كما ورد في دائرة المعارف الشيوعية تطلق على جميع النظم التي لا ترفع الشعارات الثورية المستمدة من النظام الماركسي ، وتطلق ايضاً على الانسان المتمسك بعقيدته الدينية وتقاليده القومية ! ! .

اما التقدمي في مفهوم الماركسية فهو الذي يدين بنظامها ويرفع شعاراتها ويسهم في هدم كل قديم ولو كان هذا القديم مصدر الخير والثروة القومية . ويعرف المذهب الماركسي ان تدمير الروابط الدينية والقومية والاجتماعية هو عمل محتوم يفرضه نظامه ليسود ويسيطر على مقدرات الشعب وثرواته ! !

ثم ان الاشتراكية العلمية اي — الشيوعية — تكفر بكل ما عداها من المبادىء والاديان حتى انها تتنكر لكل خلق قويم ومثل عليا مستخدمة شتى الاساليب والطرق في سبيل الوصول الى ما تبغي ، ولا نريد ان ندلل على هذا الا بكلمات جرت على لسان رؤسائها : ففي مضمار الاخلاق **يقول لينين** :

ان المناضل الشيوعي الثوري الحق هو ذلك الذي يبذل كل تضحية يفرضها عليه تحقيق الهدف الشيوعي ، ولو تطلب الامر التضحية بالاخلاق والكرامة والضمير ، فالهدف المثالي الحق « عندنا » هو تحقيق المجتمع الشيوعي وتدعيمه .

وقال ستالين : الاخلاق الصالحة في نظرنا هي تلك التي تيسر لنا القضاء على النظام القديم . وهي تلك التي تدعم النظام الشيوعي ولا شيء غير هذا يمكن ان يسمى اخلاقاً فاضلة .

من هنا نعلم ان الشيوعية حركة تكفر بكل شيء اسمه : اخلاق وفضيلة!!! فهي تستحل الكذب والمكر والخداع ، وتستبيح كل الجرائم الخلقية والاجتماعية من قتل وتخريب في سبيل الوصول الى غايتها !! وباختصار فهي تؤمن بمبدىء الوصولية القائل « الغاية تبرر الوسيلة » وتمشياً مع هذا المبدأ قال فريدريك انجلز احد زعماء الشيوعية :

ان الاخلاق التي نؤمن بها هي : كل عمل يؤدي الى تحقيق انتصار مبادئنا مهما كان هذا العمل منافياً للاخلاق المعمول بها . !

اذاً باستطاعتنا ان نقرر على ضوء ما تقدم ! ان وعودهم للعمال والطبقات الكادحة وان (الفردوس الموعود) الذي وعدهم به كارل ماركس انما هو كذب وخداع للتضليل ولتحقيق ما يصبون اليه طالما ان اللا اخلاقية هي اسلوب العمل عندهم !!

اما الالحاد الشيوعي فقد اصبح معروفاً عند الجميع ، ولا يفوتنا في هذه العجالة ان نذكر بعض تصريحات رؤساء الحزب في هذا المجال :

يقول لينين : الدين افيون الشعوب ، فالدين ورجل الدين يخدران اعصاب المظلومين والفقراء ، ويجعلانهم يرضخون للظلم ، وكلما تحررنا من نفوذ الدين ازددنا اقتراباً من الواقع الاشتراكي ، ولهذا يجب علينا ان نحرر عقولنا من خرافة الدين .

وقال كارل ماركس :

ان القوانين والقواعد الأخلاقية والدين ليست سوى اوهام .

وقال ستالين : نحن ملحدون ، ونحن نؤمن بان فكرة الله خرافة ، ونحن نؤمن بان الدين يعرقل تقدمنا .

وقال لينين : ليس صحيحاً ان الله هو الذي ينظم الاكوان ، وانما

الصحيح هو : ان الله خرافة اخترعها الانسان ليبرر عجزه ، ولهذا فان كل شخص يدافع عن فكرة الله ، انما هو شخص عاجز جاهل .

وفي جريدة برافدا السوفيتيه الصادرة بتاريخ ٢٦ نيسان سنة ١٩٤٩ م· جــــاء ما يلي :

نحن نؤمن بثلاثة اشياء : كارل ماركس ولينين وستالين

ولا نؤمن بثلاثة اشياء : الله والدين والملكية الخاصة .

وجاء في صحيفة سوفتسكايا الروسية ما نصه :

ان واجبنا يقضي بان نوجه حملة كفاح عقائدي صحيحه ضد الدين .

وجاء في صحيفة تركمانسكايا اسكرا الشيوعية ما يلي :

ان العقيدة الدينية الاسلامية هي القوة المظلمة الــتي لا تزال تفسد العقول وحياة الشعوب وتعيق النمو الروحي ، وتقف كاي حــاجز في طريق السعادة والنور والمعرفة ... هذا وان الطقوس الدينية لا تزال لا صقة ثابتة ، كما ان الديانة لم تتوقف عن كونها مادة الافيون لدى بعض الناس .

وجاء في صحيفة رودبرافو — التشيكية — ما يلي :

ان الدعاية الالحادية ضرورة ، لان الدين يمنع الناس من استيعاب الاهداف الشيوعية ، وان القضاء على الدين يعني انتصار النظام الاشتراكي .

وفي الاول من نيسان سنة ١٩٥٩ م. اذاع راديو موسكو في مضمار عرضــه لفلسفة الشيوعية قال :

ببناء الشيوعية سيزول الدين ، فلا جدوى من الصلاة ، وليست هناك حياة اخرى بعد الموت ، ان الكتب الدينية تظهر الله بمظهر الصرامــة والقسوة ، كما ان روح الخضوع المسيحية مؤذية ، وليس هناك اي دليل طبيعي على وجــــود خالق حكيم مدبر .

هذا غيض من فيض وقليل من كثير ، ولو اردنا استقصاء تصريحات ومواقف هؤلاء المجرمين من الاديان جميعاً لاحتجنا الى مجلدات ضخمة ، ويكفينا مـــا تقدم للتدليل على ان الشيوعية اي — الاشتراكية العلمية — حركة لا تؤمن بالله

ولا باليوم الآخر ولا بالقيم الروحية والاخلاقية ، لذا لا نقرهـا — وجميع المؤمنين بالله — يحاربونها معنا .

ولم تكتف الشيوعية بهذا بل منعت تعليم الديني تمشياً مع سياستها الالحادية فقد جاء في الفقرة ١٢٢ من قانون العقوبات الروسي مانصه :

ان تعليم الدين في مدارس الدولة او المدارس الخاصة او في المعاهد الشبيهة بهما يعاقب عليه القائمون بامره بحبس اقصى مدته سنه مع الشغل .

والفقرات — ١٢٣ — ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٦ — من نفس القانون تشتمل ايضاً على تحريم التعليم الديني في الاتحاد السوفياتي مع عقاب المسؤولين .

ورب قائل يقول : ان نظرية الاشتراكية العلمية اي — الشيوعية — حسّنت موقفها من الدين . فهي لا تعارض اقامة الشعائر ومزاولة الطقوس الدينية ، وقائل هذا يرتكز في كلامه على ما يسمعه من زوار البلاد الشيوعية من ان المساجد والكنائس مفتوحة والشعائر الدينية يسمح بمزاولتها ، وقد يكون هذا الكلام صحيحاً ، ولكن يجب ان يعلم ان الشيوعية اذا سمحت بهذا فهو سماح مؤقت بلا شك اقتضته سياستها الدعائية واستلزمت هذا الموقف بالذات ويدل على صحة هذا ما قاله لينين :

لماذا لا نعلن في برامجنا اننا ملحدون ؟ ؟

اننا نفعل ذلك لكي لا نزود خصومنا بسلاح يهاجموننا به ، فعدد المؤمنين بالله لا يزال يفوق عدد الملحدين .

وبعدها قال لينين :

اننا نقوم بالدعوة ضد الدين الآن لاننا اقوى من ان ينال منا خصومنا عن طريق التشهير بالالحاد، ولقد كنا نحرص في الماضي على عدم اعلان الحادنا لاننا لم نكن اقوياء ، اما الآن فاننا نعلن بصراحة اننا ملحدون ، واننا نرى الاديان خطراً على الحضارة الانسانية فالاديان افيون مخدر .

وخلاصة القول : ان الاشتراكية العلمية — الشيوعية — ملحدة كافرة كما يصرح بذلك ماركس بقوله :

ان القوانين والقواعد الاخلاقية والدين ليست سوى اوهام .

على هذه الاسس ترتكز ،ومنها تنطلق ،وكل ما عدا ذلك فهو دجل ونفاق اقتضته سياسة الحزب كما ذكرنا ذلك ودللنا عليه مراراً .

والى اولئك الذين يخدعون بالدعايات ، ويؤخذون بالدجل السياسي ، وتبهر عيونهم الشعارات الكاذبة ، هذا النبأ الذي نشرته اكثر من صحيفةعالميهفي ايلول عام ١٩٧١ واليكم نصه :

اصدرت دار نشر تابعة للحكومة السوفيتيه كتاباً اسمه : — بعض الملامح حول تشكيل النظرية العالمية للفلاح التاجكستاني — ووصف الكتاب بانه قد وضع من مراكز الحزب بروح الالحاد العسكري ، وانه يهدف الى تنفيذ تعليمات الحزب والحكومة بشأن النشاط الالحادي ضد المسلمين في الاتحاد السوفيتي ، والذين يعانون اقسى انواع الاضطهاد الديني والفكري حيث يقوم حكام الكرملين بانزال اقسى العقوبات ضد المسلمين المتمسكين بدينهم وعقيدتهم ، وقد وزع هذا الكتاب على الفلاحين في تاجكستان السوفيتيه وهي منطقة كانت تسكنها اغلبية مسلمة قبل العهد البلشفي .

من هنا نعلم ان المباديء الشيوعية الالحادية هي هي لم تتغير نظرتها للدين مذ انشئت .

والى القاريء الكريم هذا النبأ ايضاً الذي يدل على الهيستريه الشيوعية ضد الدين .

— سيلان تتعرض اليوم لموجات من التآمر الشيوعي —

لفت نظري هذا الخبر المنشور بخط كبير في احدى الصحف العالمية وفي صفحتها الاولى في ايلول سنة ١٩٧١ م. وتفصيل ذلك كما يلي :

فوجيء المسلمون في كولمبو عاصمة سيلان يوم اول آب من هذا العام ١٩٧١ بكتيب وزعته السفارة الروسية بعنوان :

— الاتحاد السوفيتي والاسلام — بقلم السفير الروسي — فيناشوف —

وكل ما في هذا الكتاب هجوم سافر دنيء ، وتطاول وامتهان لكرامة الدين الاسلامي والمسلمين .

وتابعت الصحيفة قولهــا ؟

ماذا في هذا الكتيب ؟ ؟

وقد جاء في هــذا الكتيب الحقير المــلىء بالتهجمات على الدين والازدراء بالاسلام وتعاليمه وبالنبي الكريم محمد ﷺ والاستهانة بالقرآن الكريم .

ففي ص / ١١ / قال المؤلف :

ان الدين قصص خرافية واساطير خيالية .

وفي ص / ٣٤ / هاجم المؤلف القرآن الكريم بقوله : ان القرآن مجموعة آراء خاطئة .

وفي ص / ٦٠ / يقول : المؤلف : انه يجب كشف اضرار ومساوىء الدين

وفي صفحة / ٦٤ / حرّض المؤلف المرأة المسلمة على التمرد ضد الاديان ، والاتجاه نحو الالحاد .

وفي صفحه / ٦٧ و ٦٨ / دعا المؤلف الناس الى الابتعاد عن مفاهــيم الدين والعقائد الدينية ، ومحاربة العلماء لانهم في نظره رجعيون .

هذا وقد استنكرت الاوساط الاسلامية هذا التحدي السافل ، وكان ردّ فعل عنيف ، حيث اخــذ زعماء المسلمين يثيرون هذا الموضوع باهتمام بالغ في البرلمان ، وطالبوا بطرد السفير الروسي فوراً .

وتنفيذاً لمخطط الهجوم اعادت صحيفة — ذي سان — الشيوعية الصادرة في موسكو ، نشر بعض ما جاء في هذا الكتيب في عددها الصادر يوم ٩/٨/١٩٧١م .

وشارك الشعب السيلاني المسلم في استنكار هــذا التهجم الوقــح من السفير الروسي على الدين ، وايّدوا زعماءهم بطرد « السفير » ، وقــامت رابطة مسلمي كولمبو بتقديم احتجاج شديد اللهجة وذلك في اليوم التالي من شهر آب سنة ١٩٧١م اي بعد ظهور الكتاب بيوم واحد . واصدرت الرابطة نشرات كثيرة متتالية تهاجم فيها السفير الروسي والشيوعية ، وترجو الرابطة من العالم الاســلامي ومنظماته الاهتمام بالموضوع ، والقيام بمــا يلزم ، تضامناً مــع مسلمي سيلان وانتصاراً للاسلام .

هذا هو الخبر نقلته بنصه الكامل ، لا لا دلل به على عــداوة الشيوعية – اي الاشتراكيـة العلمية – للدين ، فهذا لا يحتـاج الى دليل ولكن لأفهم الببغاوات البلهاء بان الشيوعية والكفر صنوان متلازمان لا ينفك احـدهما عن الآخر .

وعلى الصعيدين الاجتماعي والسياسي ، فان الشيوعية قد استنفرت جميـع اجهزتها الاعلامية وابواق دعايتها لمحاربة الاسلام ورجاله والداعين اليه ، وبالتالي فهي تحارب كل دعوة لاتحاد المسلمين ، لانها ترى خطراً يتهددها اذا ما استمرت هذه الدعوة ، وخصوصاً اذا تحققت « الجامعة الاسلامية ».

ويكفي دليلا على هذا ما نشرته جريدة الاخبار اللبنانية والناطقة بلسان الحزب الشيوعي وذلك ابّان احراق المسجد الاقصى بعد نكسة حزيران سنة ١٩٦٧ ، ذكرت « الاخبار » صورة لوقـائع المؤتمر الشيوعي الثاني الذي انعقد بين ١٩ تموز و ٧ آب عام ١٩٢٠ برئاسة لينين ، وقـد نصّت الفقرة الثامنة من جدول الاعمال على مايلي :

المطالبة بالنضال ضد الجامعة الاسلامية .

وقد اشتملت المادة / ١١ / من الفقرة الثانية والثالثة من مقررات المؤتمر على الدعوة الى النضال ضد الجامعة الاسلامية ومـا شاكلها من التيارات الدينية ، والنضال ضد رجال الدين وغيرهم من العناصر الرجعية ...

هكذا ، وبكل وقاحة نشرت جريدة الشيوعيين اللبنانية هذا الخبر ، «وقد مرّ عليه اكثر من خمسين سنة » بمناسبة موجة الاستنكار التي قامت في العالمـين العربي والاسلامي لاحراق المسجد الاقصى وذلك لتذكر الثوريين العرب « كما تسميهم ». ان الفكر التقدمي لا يهمه هذا الامر ، وان الذين استنكروه انما هم رجعيون لا يستجاب اليهم ولا يكترث بهم .

وعلى كل حال فاننا لا نريد مناقشة المبادىء والافكار الشيوعية فهي بحاجة الى موضوع على حده ، انما اردنا دلالة خاطفة تعطي نتيجة متفق عليهـا هي :

ان الاشتراكية العلمية — الشيوعية ـ مرفوضة ديناً، لانهـــا لا تؤمن بـــدين ، ومرفوضة خلقياً ، لانها ترتكز على اللااخلاقية ، ومرفوضة اجتماعياً لانها نظم خيالية ونظريات للاغراء والتضليل ليس الا .

الاشتراكية الثورية

اشتراكية بالمعنى الذي قدمنا ، لكن دعاتها لا يجرؤن على محاربة الاديان جهاراً في بعض الاحيان (ولم يتنكروا لنظام الارث) كما فعل الاشتراكيون الشيوعيون ، وغايتهم الاستيلاء على الحكم ، وسبيلهم في ذلك الثورة المسلحة ، وهنا يتفقون مع (الشيوعية) كما انهم على وفاق معها في اشياء كثيرة ، ومع ذلك فانهم يبرؤن منها ومن مبادئها ، وهم غرقى في بحر التعاليم الماركسية ، والدليل على ذلك ما يلي :

اولاً : — الاشتراكية الثورية تؤمن بدكتاتورية الحكم والاستيلاء على الديمقراطية التي هي حكم الشعب .

وهذا ما جاء في فقره (ب) من البيان الشيوعي (المانيفستو) او انجيل الشيوعية كما يسمونه ، ونصها : يجب الاستيلاء على الديمقراطية اي (السلطة الشعبية) او حكم الشعب بالشعب .

ثانياً : — الاشتراكية الثورية تنزع الملكيات من ايدي اصحابها ، وهذا ما جاء في (المانيفستو) انه يجب نزع الملكيات باي طريقة .

ثالثاً : — الاشتراكية الثورية تؤمن بمصادرة حريات المواطنين الفكرية ، وهذا ما قاله ستالين ونصّ ذلك :

انا لا نمنح الحريات الا للطبقة التي تحكم باسمنا .

وقال لينين :

لن نسمح بقيام مجالس نيابية يستطيع خصومنا ان يجدوا لهم مكاناً فيها ،

فنحن لن نمنح الحرية السياسية لخصومنا واعدائنا .

رابعاً : – الاشتراكية الثورية تقضي على الحرية الفردية في كل شيء ، وهذا ما قاله ستالين ونصه :

دعوني اوضح لكم بصراحة ان نظامنا الشيوعي لا يؤمن بحرية الفرد ، فالحرية الفردية تعني القضاء على (الجماعية) وتعني الخروج على طاعة القانون ، وتعني الانحراف عن الماركسية ، وهذا النوع من الحرية خطر يهدد نظامنا .

خامساً : – تقضي الاشتراكية الثورية على اخضاع الصحافة خضوعاً مطلقاً لها ، وهذا ما قاله ستالين ونصه :

يجب ان تخضع الصحافة ودور النشر خضوعاً مطلقاً لا تساهل ولا تسامح فيه للاجهزة الشيوعية .

وهكذا نرى ان الاشتراكية الثورية تبنت اكثر النظم والمبادىء والنظريات الماركسية ، ومع ذلك فانهم يبرؤن من الشيوعية طبقاً لسياسة ذر الرماد في العيون ، ومن هذه النظرة الخاطفة في حقيقة الاشتراكية الثورية نستطيع ان نقول : ان الجماهير المسلمة كما رفضت الاشتراكية الشيوعية ، فانها ترفض الاشتراكية الثورية ، لانها صورة طبق الاصل للشيوعية والتعاليم الماركسية .

الاشتراكية الديمقراطية

وتعريفها : انها شعبة من شعب المذهب المادي الالحادي الذي يتربع اتباعه حول مائدة كارل ماركس ، ثم يصطنع كل منهم تفسيراً للمباديء الماركسية ، يقول توماس نورمان زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي الاميركي :

ان الشيوعية تدعي كذباً انها تشاطر الاشتراكية بتقاليدها ، والواقع انها انتزعت جانباً من تلك التقاليد دون ان تتبينها ، وبنت عليها فلسفة غير جديرة بالروح الماركسية .

وهكذا يعتبر رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي ان الاشتراكيين الشيوعيين والثوريين لايتبنون الافكار الماركسية ، وان حزبه (الديمقراطي) هو الذي يتبناها ، « اذن كلهم ماركسيون »

على ان الاشتراكية الديمقراطية تسعى الى تحقيق اشتراكيتها عن طريق التوعية الفكرية ، والنظم البرلمانية في ظل القوانين السائدة ، وهي تسمح بحرّية الفرد والصحافة ، وتأليف احزاب ، ولو كانت غير اشتراكية ، وتؤمن بالمعارضة ، بعكس الاشتراكية الثورية تماماً ، ولكنهم يلتقون جميعاً في مصادرة الملكيات ، وخصوصاً المنشآت الكبيرة رالاراضي الزراعية ، وجعلها ملكاً للدولة .

وهنا نلمس تناقضاً بيّناً عند الديمقراطيين ، اذ انهم ، يؤمنون بحرية الفرد في التملك ، وان تكون بمنجاة من استبداد الدولة ، وبعد ذلك يدعون الى مصادرة الملكيات ؟ ؟ اذاً في الامر مواربة وترويج لشعارات لا يقصد منها الا الدعاية والتضليل .

وعلى هذا فاننا نرفض الاشتراكية الديمقراطية كما رفضنا الاشتراكية العلمية والثورية ، « جملة وتفصيلاً » ومهما قال القائلون بأنهم اشتراكيون معتدلون ، او اشتراكيون قوميون ، او اشتراكيون متدينون ، فان الحقيقة تصرخ في وجه هذه الادعاءآت لتؤكد ان الاشتراكية بجميع صورها واشكالها انما تستقي من نبع واحد ، وتلتقي عند اهداف واحدة .

واخيراً ...

واخيراً ، ليس هناك في النظام الشيوعي مكان لاكثر من حزب واحد ، هو الحزب الشيوعي . والاشتراكية يجب ان تحل محل الرأسمالية . وكل الصناعات ، والمزارع ، ومصادر الثروة الطبيعية والخدمات ، يجب ان تملكها الدولة ، وتشرف عليها .

وهذه الجماعة الجديدة « الاشتراكية او الشيوعية » تبرز للوجود عن طريق الكفاح بين الطبقات ، كنتيجة – لحرب او ضغط – ويسقط النظام القديم السابق ، وتنشأ دكتاتورية من العمال .

محمد البهي

اذا كانت الرأسمالية تمثل « عصابة » في نظر الماركسية فان الدولة الشيوعية في حقيقة امرها ايضاً « عصابة » بمقتضى منطقها هي .

محمد البهي

ان الفلسفة الماركسية – فوق انها جملة من المتناقضات – دعوة الى انتكاس البشرية ، وليس الى « تقدم » الانسانية . هي عود بالانسانية الى « الوثنية » وبالاخلاق والقيم ، الى الانطلاق في « الحيوانية .

محمد البهي

خلاصة

الدكتور محمد البهي ، من علماء الازهر ، ودكتور في الفلسفة وعلم النفس ، كتب عن الشيوعية وناقش الماركسية ، اخترت من بعض مؤلفاته هذه الكلمة لتكون خلاصة كافية وافية لما ذكرناه آنفاً .

الماركسية مذهب فلسفي قصد الى ايجاد توازن في العلاقة بين اصحاب رؤوس الاموال والعمال ، فحرم كلا الطرفين من الملكية ، وفرض قيام «وصاية» عليهما سماها « الدولة » ، ووكل امر التصرف في شؤون الوصاية الى حرّاس هذا المذهب ، وهم المؤيدون له ، وبذلك نزع من صاحب رأس المال ماله ، ومن العامل حريته في العمل ! ووضع المال كله كما وضع التوجيه في العمل بيد الدولة وحدها . واصبح كل من صاحب رأس المال « سابقاً » ومن العامل عنده «سابقاً» في حاجة الى ان يعيش ، في حاجة لان يأكل . واتخذت الفلسفة الماركسية من هذا الوضع — وهو الحاجة الى الاكل — وملء « المعدة » فرصة الى ان ترى هدف الحياة الانسانية في الاكل وملء المعدة وحده دون هدف آخر وراءه . وبذلك بالغت في قيمة هذا الهدف الارضي الحيواني ، كما شددت في انكار ماوراءه من هدف آخر فوق الحيوانية .

وتبع ذلك انكار الدين ، واصبحت التضحية ، وانكار الذات ، واصبح الصبر على الشدائد ، والرضا بالقدر عند العجز عن الدفع ، واصبحت الاخوة في الوطن او في الانسانية ، معاني جوفاء لا مدلول لها ، واصبحت الدعوة الى الله والقيم الذاتية — كمصدر لاشعاع التوجيه للبشرية عامة « دعوة الى التخدير »

شجعت الفلسفة الماركسية الحيوانية في جميع جوانبهـــا في امتلاء المعدة ، وفي اشباع الرغبة الجنسية في اي صورة ، وفي احتقار العقل ، وازدراء الطبقة المثقفــة ، واغرت الطبقة العامـــلة بان « الدولة » دولتهم ، حتى تضمن ولاء الكثرة العددية في الجماعة الانسانية لنظامها .

وواقع الامر : جميع الافراد في النظام الشيوعي اجــراء ، ولكن لا حرية لهم في قبول العمل او في اختياره . وهم جنود محاربون ولكن لا فيسبيل الوطن او فيسبيل الله ، او بدافع التضحية لذات التضحية ، وانما هم مساقون بالدفع من الخلف ، والسوط في هذا الدفع الخلفي هو الذي ينطق ! دون التذكــير بمعاني المجـــد ، والحرص على سلامة الوطن .

وجميعهم في ظل هذا النظام ايضاً « منتجون » ولكن انتاجهم انتاج كمّ اكثر منه انتاج كيف . لانه تنقصهم الرغبة في العمل ، ويدفعهم الى قبوله « خـــلاء المعدة » والى الرغبة في ملئها فقط .

هذه هي الماركسية : عدوة الحياة الانسانية ، وعدوة الدين والايمان بالله ، وعدوة الملكية الفردية ، وعدوة الحرية في الرأى ، وفي التعبير ، وفي العمل ، وفي نظام الحياة ، وفي بناء الاسرة .

التمليك الجماعي خداع ، والدولة ذات الطبقة الواحـدة خــداع . الكل مسوقون ، والسائق حفنة من « القادة » ! واتجاه السير في الحياة الى « المعدة » « المعدة » « المعده » .

وبدل ان تعين اتباعها على ان يرفعوا رؤوسهم لينظر بعضهم بعضاً ، تحملهم على ان يخفوا وجوههم حتى لا يرى الواحد منهم الآخر على حقيقته . ثم عليهم ولهم ايضاً ان يتحسسوا بطونهم ويسمعوا الى ندائها وحده .

الافراد الشيوعيون مقضيّ عليهم بالفناء في صورة ما ، والدولة هي الباقية .

هذا هو شعار الماركسية في حياة الانسان : الدولة هي الخالقة للافراد . وليس الافراد هم صانعوا الدولة .

وتلك الامثال نضربها للناس

- الى الذين يأكلون اموال الناس بالباطل
- الى الذين صادروا الملكيات باسم الاشتراكية المزيفة
- الى الذين يحاربون الاقطاع ، باقطاع امرّ وادهى
- الى الذين اغتصبوا اموال العباد واشاعوا في الارض الفساد ، « وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً » .

الى هؤلاء جميعاً ، نسوق هذه الامثال لعلهم يعقلون. – وما يعقلها الا العالمون–

لقد اساء بعض الناس فهم – اقطاع الاراضي – طبقاً لاحكام الاشتراكية المستوردة التي بنيت على الغصب وظلم الناس باموالهم المنقولة وغير المنقولة وفيما يلي بعض احكام « اقطاع الاراضي » في الشريعة الاسلامية .

- لقد اقطع رسول الله ﷺ الزبير ارضاً « بخيبر » واقطع فرات بن حيّان العجليّ ارضاً « باليمامه » واقطع كثيراً غيرهم .

- وفي كتاب الاموال « لابي عبيد » قال : وحدثنا حجاج بن ابي جريج قال : قال عكرمة : لما اسلم تميم الداريّ قال يارسول الله ، ان الله مظهرك على الارض كلها ، فهب لي قريتي من بيت لحم ، قال : هي لك ، وكتب له بها ، فلما استخلف عمر وظهر على الشام ، جاء تميم الداريّ بكتاب النبي ﷺ فقال عمر : انا شاهد ذلك ، فأعطاها اياه .

وهذا نصّ كتاب النبي ﷺ الى تميم الداري :

بسم الله الرحمن الرحيم « هذا كتاب من محمد رسول الله الى تميم بن اوس

الداريّ : ان له قرية جيرون وبيت عينون ، قريتهـا كلهما ، جبلهما وماءهمـا وحرثهما وانباطهما وبقرهما ولعقبه من بعده ، لا يحاقه فيهما احـد ، ولا يلجهما عليه احد بظلم ، فمن ظلم احداً منهم شيئاً فان عليه لعنة الله »

● وفي كتاب « الاموال » قال :وحدثنا عبّاد بن العوّام عن عوف بن ابي جميلة قال : قرأت كتاب عمر الى ابي موسى « ان ابا عبدالله سـألني ارضـاً على شاطىء دجله ، **فان لم تكن ارض جزيه ، ولا ارضـأ يجري اليها مـاء جزيه ، فأعطها اياه » .**

قال ابو عبيد : ولهذه الاحاديث التي جاءت في الاقطاع وجـوه مختلفة ، الا ان حديث النبي ﷺ الذي ذكرنا « في عاديّ الارض » هو عندي مفسر لما يصلح فيه الاقطاع من الارضين ، ولما لا يصلح ، . — والعاديّ — كل ارض كان لها ساكن في آباد الدهر ، فانقرضوا فلم يبق منهم انيس ، فصار حكمهـا الى الامام ، وكذلك كل ارض موات لم يحيها احد ، ولم يملكها مسلم ولا معاهد ، واياها اراد عمر بكتابه الى ابي موسى « ان لم تكن ارض جزية ولا ارضأ يجرّ اليها ماء جزيه فاقطعها اياه » فقد بيّن ان الاقطاع ليس يكون الا فـيما ليس له مالك . فاذا كانت الارض كذلك فامرها الى الامام ، ولهذا قال عمر : — لنـــا رقاب الارض — .

قال ابو عبيد : فهذا وجه الاقطاع

● وفي كتاب الخراج (لابي يوسف) قال : حدثني الاعمش عن ابراهـيم بن المهاجر عن موسى بن طلحة قال : اقطع عـثمان بن عفان لعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما « في النهرين » ولعمار بن ياسر — استينـــاء — « وهي قرية بالكوفة » واقطع خبّابا « صنعاء » واقطع سعد بن مالك « قرية هرمزان ».

قال : وحدثنا ابو حنيفة رضي الله عنه عمن حدثه قال : كان لعبدالله بن مسعود ارض خراج ، وكان لخبّاب ارض خراج ، وكان للحسين بن عـلي ارض خراج ، ولغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم « وارض الخراج هي : مافتتحت عنوة » وكان لشريح ارض خراج ، فكانوا يؤدون عنها الخراج .

قال ابو يوسف « هو القاضي يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام ابي حنيفة » :

فقد جاءت الآثار بان النبي ﷺ اقطع اقواماً ، وان الخلفاء من بعده اقطعوا ورأى رسول الله ﷺ الصلاح فيما فعل من ذلك ، اذ كان فيه تألف على الاسلام وعمارة الارض ، وكذلك الخلفاء ، انما اقطعوا من رأوا ان له غناء في الاسلام ونكاية للعدو ، ورأوا ان الافضل ما فعلوا ، ولولا ذلك لم يأتوه ، « ولم يقطعوا حق مسلم ولا معاهد » .

فاما ان اخذ الوالي من يد واحد ارضاً واقطعها آخر ، فهذا بمنزلة « الغاصب » غصب واحداً واعطى آخر ، فلا يحل للامام ولا يسعه ان يقطع احداً من الناس حق مسلم ولا معاهد ولا يخرج من يده من ذلك شيئاً — الا بحق يجب له عليه — فيأخذه بذلك الذي وجب له عليه فيقطعه من احب من الناس فذلك جائز له . والارض عندي بمنزلة المال فللامام ان يجيز من بيت المال من كان له غناء في الاسلام ومن يقوى به على العدو ، ويعمل في ذلك الذي يرى انه خير للمسلمين واصلح لأمرهم ، وكذلك الارضون يقطع الامام منها من احب الاصناف التي سميت ، ولا ارى ان يترك ارضاً لا ملك لاحد فيها ، ولا عماره حتى يقطعها الامام ، فان ذلك اعمر للبلاد واكثر للخراج « فهذا حدّ الاقطاع عندي ».

عن سعيد بن زيد ، ان رسول الله ﷺ قال : من اخذ شبراً من ارض بغير حقّ طوّقه من سبع ارضين .

كلمة لا بد منها

قامت الثورة الاشتراكية البلشفيه على اكتاف اليهود امثال :

زفرديلوف	تروتسكي	كاحانوفينش
يوكولنكوف	لتفينوف	اودنسكي

ومولتهـا الوكالة اليهودية الاميركية في نييورك

والمكتب السياسي الاشتراكي الشيوعي عـــام ١٩١٧ ، اي تاريخ استيلاء البلشفية على روسيا ، كان يتألف من :

لينـــين	متزوج من يهودية
ستالـــين	متزوج من يهودية
تروتسكي	يهودي
كامينف	يهودي
سوكولنكوف	يهودي
زينوفيف	يهودي
بينوف	يهودي

والوزارة الاولى السوفياتية ، كان اكثر اعضائها من اليهود ، فقد ضمت ١٧ وزيراً من اصل ٢٢ وزيراً .

واللجان الحزبية لمختلف الشؤون السياسية ، والتي نسميها في بلادنا « اللجان البرلمانية » .

ان اكثرية اعضاء هذه اللجان من اليهود حسب البيان التالي :

اسم اللجنة	عدد الاعضاء اليهود فيها	من اصل
لجنة ادارة الحرب الشيوعية	٣٤	٤٣
لجنة الشؤون الداخلية	٤٥	٦٤
لجنة الشؤون الخارجية	١٣	١٧
اللجنة المركزية للمؤتمر السوفياتي الرابع	٣٣	٣٤
اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي	٩	١٢
لجنة الصحافة	٤١	٤٢

ومما تقدم نعلم سر الهجرة اليهودية المتتالية والمتزايدة من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل

المعذبون.... في ظل الاشتراكية

فيما يلي عدد المسلمين في الاتحاد السوفياتي ونسبتهم المئوية لمجموع عدد السكان:

الجمهوريات	عدد المسلمين	النسبة المئوية
روسيا	٧٤٠٦٤٦٠	٦٪
اوكرانيا	٥٢٨٦٤٨٠	١٢٪
ارمينيا	٢٤٠٨٤٠	١٢٪
اوزبكستان	٨٣٥٥٦٠٠	٨٨٪
طاجكستان	٢٢٢١٦٦٠	٩٧٪
تركمان	١٥٦٨٧٠٠	٩٠٪
كازاكستان	٧٦٦١٥٦٠	٦٦٪
جورجيا	٨٢٤٩٨٠	٢٠٪
قزغيزيـــا	٢١٨٨٦٨٠	٩٢٪
اذربيجان	٣٣٠٠٩٦٠	٧٨٪
بايلروسيا « البيضاء »	٥٠٤٧٨٠	٦٪
مولدا فيـــا	٩٥١٦٠	٣٪

فيكون مجمـــوع السكان المسلمـــين في الاتحـــاد السوفيـــاتي
٣٩،٦٥٥،٨٦٠ نسمه تقريباً

مذكرات .. وذكريات

انها ليست خيالاً ولو كانت قريبة الى الخيال ، وليست استنتاجاً بل حقيقة واقعة ، حوادث تشبه النوادر ، ووقائع تشبه الاحلام ، واصحابها ليسوا من اعداء الاشتراكية ولا الشيوعية ، ولكن من الذين غرّتهم الشعارات واستهوتهم الدعايات ، فدخلوا « الفردوس » واطلعوا على حقيقته وخفاياه ، ثم « نعوه » للعالم بعد تجربة قاسية مريرة في متاهات الاشتراكية ومجاهل الشيوعية .

ونحن فيما يلي نذكر بعض تجاربهم لعلاقتها بموضع الكتاب ،وخصوصاً انهم من كبار الكتّاب والادباء الاوربيين .

اكناز سيلوني

من مؤسسي الحزب الشيوعي في ايطاليا ، ومحرر مجلة (آفا نجارديا) الاسبوعية في روما ، وجريدة (لافوراتور) في تريستا .

ترك الحزب الشيوعي سنة ١٩٣٠ ، له مؤلفات عدّة .

فمما قال في مذكراته :

ولقد ذهبت في مناسبات متعددة بين عامي ١٩٢١ و ١٩٢٧ الى موسكو ، واشتركت في عدة مؤتمرات واجتماعات للجنة التنفيذية باعتباري عضواً في الوفد الشيوعي الايطالي ، وكان اشد ما استرعى انتباهي في الشيوعيين الروسيين ، حتى في الشخصيات الممتازة مثل : لينين ، وتروتسكي ، هو عجزهم الكامل عن ان يكونوا منصفين في مناقشة الآراء التي تعارض آراءهم .

ان المخالف لهم خائن ومأجور وانتهازي لمجرد انه تجرأ على المعارضه ، فالشيوعي الروسي لا يستطيع ان يفهم معارضه عن نية حسنة !!!

وقبل مغادرة موسكو ، جاء عامل ايطالي كان قد التجأ الى روسيا هرباً من السجن . جاء هذا العامل يشكو من الاحوال المخزية التي يعيش فيها العمال في المصنع الذي يعمل به .

لقد كان على استعداد لان يحتمل العجز والنقص في الاحوال المعيشية المادية مهما عظم ، مادام علاج هذه الاحوال لم يكن في طاقة الافراد ، الا انه لم يستطع ان يفهم لماذا يكون العمال تحت رحمة ادارة المصنع الى هذا الحد ؟ دون ان تكون لهم منظمة تحمي مصالحهم ، ولماذا هم اسوأ حالا من العمال في الدول الرأسمالية ؟ !

ان معظم ما يتحدثون عنه ويفخرون به من حقوق الطبقة العاملة هي امور نظرية محضه لا اثر لها في عالم الواقع .

لويس فيشر

كاتب له عدة مؤلفات ، وصحفي قديم ، ارسلته جريدة (نيويورك بوست) الى برلين عام ١٩٢١ ، لم ينضم الى الحزب الشيوعي ولكنه كان يؤيد الاتحاد السوفياتي ، وبحكم مهنته سافر الى – موسكو – ورجع بمعلومات عكسية لما كان يتصوره عن الاتحاد السوفياتي والشيوعية ، فمما قال في مذكراته :

ان « المستقبل الموعود » – هو رأس مال البلاشفة ، فهم يقدمون كل خمس سنوات مشروعاً جديداً على انه خطوة شاقة ولكنها ضرورية في سبيل الوصول الى العالم الجديد ؟ فكيف يمكن للانسان ان يشكو من فقدان – البطاطا – مثلا وغيرها بينما هو يسعى لبناء « الاشتراكية ؟ ؟ » – الا يستغني الانسان عن « الزبدة » مثلاً في سبيل المشروعات الهائلة التي تعني زيادة القوة المائية وزيادة الفولاذ ... الخ .

لقد كان السوفيات يدركون الاثر المخدّر للحلم العظيم ، ولذلك كانوا كلما انقضى « المستقبل الموعود » واصبح ماضياً يحاولون المحافظة على الامر في

المنافع المؤجلة ، فكان من بين ما فعلوه ان اصدروا اوامرهم الى كل الكتّاب ان يعالجوا الحاضر كأنه غير موجود ، ويعالجوا المستقبل كأنه امر واقع موجود !! واصبحت هذه الحيلة تسمى « الواقعية الاشتراكية » ومثال ذلك ، ان الكاتب القصصي المعروف « فيسيفولور ايفانوف » كان يؤلف قصة عن الحياة داخل مصنع السيارات الضخم في – غوركي – فذهب للاقامة في المصنع حتى يكون على معرفة حقيقية بالموضوع الذي يكتب فيه ، وقرأ هناك ما كان يكتبه العمال في بعض اجتماعاتهم عن الصعوبات التي يلقونها في سفرهم مسافات طويلة داخل « باصات » هزيلة فوق ارض «رديئة» فلامه الشيوعيون الحاضرون وقالوا له : كم تريد من الوقت لانهاء هذه القصة ؟ قال قريباً من ستة اشهر . قالوا : ثم تذهب قصتك الى المراقبة ، ويحتاج ذلك الى بضعة اشهر اخرى ، وطباعتها تحتاج الى بضعة اشهر ايضاً ، فلا تظهر قصتك قبل عام . وبالطبع يكون لدينا الباصات الجديدة ، والطرق المعبّدة ، والبيوت الملحقة بالمصانع ، فعليك ان تصف هذا وكأنه موجود .

وبعد ان سرد الكاتب هذه القصة الغريبة قال :

ان الواقعية الاشتراكية هي الحيلة التي لجأ اليها الاتحاد السوفياتي لتشويه الحقائق الحاضرة .

في سنة ١٩٣٦ اعلن الاتحاد السوفياتي دستوراً يدعى (دستور ستالين) لقد تشبثت بهذا الدستور كما يتشبث الغريق بالخشبة ، فقد كنت في حاجة الى الايمان ، ولم اكن اريد التخلي عن قضية وضعت فيها كل ثقتي وكل آمالي ، وقلت لنفسي : لعل ستالين ادرك ان الناس متعطشون الى الحرية .

اطلعت على الدستور الجديد انه يتضمن لائحة للحقوق تبعث على الامل والسرور ، ولكنه لا يعيّن جهازاً تنفيذياً يقوم على تحقيقها ، ولا سلطة قضائية تحميها ! !

في ذلك الوقت بالذات كانت محاكمات موسكو الصاخبة لسنوات ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ يتم اعدادها فعلاً ، وما كان المعتاد ان يرى الجمهور مما يجري سوى قسماً ضئيلاً من هذه الالآف المؤلفة التي كان موتها في سراديب الشرطة السرية برصاصة في العنق دون محاكمة ، الامر الذي يجعلنا نسخر من الدعاية

الرسمية والتمجيد – بدستور ستالين –

كنت اتصور ان الشيوعية تعني الثورة والتغير ، اما الآن ، فــان الخوف الدائم من الارهاب والطغيان قد قتل الثورة ، وقطــع لسان الانـكار ، وقضى على الجرأة والشجاعة ، كما لم يبق مــكان التجرد سوى السعي وراء المصلحة الشخصية والمتعة الفرديه ، ولا مكان لروح المتوثب سوى « الامتثالية » الميته ، والشكلية المستبدة ، والتكرار الممل لعبارات و « كليشات » محفوظة .

لقد بنى ستالين نظاماً عرفياً استعمارياً وعسكرياً تقوم الحكومة فيه مقام الرأسمالين القدامى ، وذلك على اكتاف الطبقة العامــلة « المؤممــة » وطبقة المزارعين « المؤممة » وبمساعدة اعوانه الذين يمسكهم الخوف والمـذله . والجيل الجديد لا يعرف غير « التصفيق » والهتاف !! بحيث يصبح « ستالين » وخليفته من بعده شيخ تجار العبيد في قوم كلهم عبيد!!

لماذا ينبغي لانسان يهمه صالح الناس وسلام البشرية وتقدمها ، بــل قل : كيف يستطيع مثل هذا الانسان ان يؤيد مثل هذا النظـام ؟ الآن العــالم الديمقراطي فاسد متعفن ، اننا نستطيع ان نحارب الفساد والتعفن ، فمــاذا يستطيع المواطن السوفياتي ان يصنع تجاه نظام ستالين ؟

ان البشرية مستاءة من جرائم العالم الرأسمالي وآثامــه ، فهلاّ رأوا جرائم البلشفية وافلاسها ؟ كثير من النــاس يستغلون جرائم العــالم الغربي ليصرفوا الانتباه عن فظائع « موسكو » البشعة ، اما انا فأقول « لعن الله كليهما »

ان الحر الذي لا تــأسره القيود الاقتصادية او التحيّز الفكري يمكنه ان يدير ظهره لشرور كل من العالم الرأسمالى والعالم الشيوعي ، ثم يحاول عن طريق تحسين عالمه الخاص ان يخلق حالة من السلام والرفاهية والفضيلة تختنق في جوها الدكتاتورية على جانبي الستار الحديدي وتفنى .

آرثر كستلر

مراسل صحفي ، وكاتب له عدة مؤلفات ، انضم الى الحزب الشيوعي عام

١٩٣١ ، وانفصل عنه عام ١٩٣٨ ، فمن مذكراته مايلي :
لقد قادتني رحلاتي في الاتحاد السوفياتي باتجاه الشمال خلال : اوكرانيا وعبر الجمهوريات ماوراء القفقاس « جورجيا وارمينيا واذربيجان » الى باكو ، ثم عبر بحر قزوين ، وجمهوريات آسيا الوسطى (تركمانستان وازبكستان) الى حدود الافغان ، ثم عن طريق – طشقند وعبر كزاكستان الى موسكو – مرة ثانية .

كنت اتحدث الروسية بطلاقة ، والظاهرة الغريبة التي رأيتها في اسفاري ان المواطن الروسي يتوجس خيفة من التحدث الى اجنبي ، واذا فعل فالعيون تراقبه وكل من تحدثت اليه في القطار او المطاعم فانه كان يستعمل « الكليشات » المحفوظه التي كانت تستعملها جريدة « البرافدا » حتى انه ليخطر في بال الانسان ان المتحدث اليه يقرأ من كتاب ، ولقد رأيت النتائج المبكية التي خلفتها المجاعة في اقليم – اوكرانيا – عام ١٩٣٢– ١٩٣٣ ، كنت ارى حشوداً من العائلات في اسمال بالية ممزقة يتسولون على ارصفة محطات القطار ، فالنساء يرفعن الى نوافذ القطار اطفالهن وقد هدهم الجوع والهزال . اما الشيوخ فقد كنا نرى اصابع اقدامهم التي خرجت من احذيتهم الممزقة وقد اكلها الصقيع . وفي الفندق اغمي على الفتاة التي كانت ترتب غرفتي واسمها : – ريجينا بخاركوف – اغمي عليها بسبب الجوع ، وقال لي مدير الفندق : انها قدمت من الريف حديثاً ولم تتسلم بطاقة تموينها بعد بسبب العقبات الفنية ! ! !

وقد كنت الاحظ مظاهر الفقر والتخلف حتى انه كان الزوجان والثلاثة يعيشون في غرفة واحدة يفصل بينهم حبل من حبال الغسيل ثبتت به قطعة من القماش .

والطعام الذي توزعه المزارع الجماعية يكاد لا يسد الرمق ، وبلغ ثمن الكلغ من الزبدة في السوق الحرة ما يوازي الاجر الشهري للعامل العادي، وثمن الحذاء يوازي اجرة شهرين .

وخلص الكاتب الى القول ، ان الشعوب مخمورة بانواع الخمور الفكرية التي تباع تحت عناوين : « السلام » و « الديمقراطية » و « التقدم » و

« الاشتراكية » وما شئت من هذه الاسماء .

اندريه جيد

من الادباء المشهورين في اوروبا ، لم يدخل في الحزب الشيوعي ، ولكنه كان يهتم بالتجربة الشيوعية ، ويرى ان خلاص البشرية لن يكون الا من الاتحاد السوفياتي ، زار روسيا بدعوة من جمعية الكتّاب السوفيات ، ثم عاد من هناك وقد فقد امله العظيم . ومما قال في مذكراته :

ان الذي اعجبني في روسيا بشكل خاص هو ذلك الاندفاع العجيب نحو التربية والثقافة . الا ان الشيء المحزن هو ان الثقافة التي يتلقاها الناس هناك لا تحيطهم علماً الا بما يتملقهم ويرضي غرورهم ، ويزيد قناعتهم ورضاهم بما هم فيه وينمي ايمانهم بعظمة الاتحاد السوفياتي . ان الثقافة هناك لها هدف واحد ، هو تمجيد الاتحاد السوفياتي ، فهي ليست ثقافة محايدة نزيهه ، كما ان ملكة النقد مفقودة تماماً ! ثم ان المواطنين السوفيات يبقون في جهل مطبق عن كل شيء خارج بلادهم ، والاسوأ من ذلك انهم افهموا ، ان كل شيء خارج بلادهم احطّ قدراً من كل مافي بلادهم !!

لقد زرت احدى المزارع الجماعية ـ وهي من ابدع مزارع الاتحاد السوفياتي واغناها ـ ودخلت بيوتاً متعددة ، وليتني استطيع ان انقل اليكم ذلك الانطباع الكئيب الذي يحس به من يدخل هذه البيوت من اثر انعدام الفردية انعداماً كاملاً . لقد كان في كل منها نفس قطع الاثاث القبيحة ، ونفس الصورة للزعيم « ستالين » ولا شيء غير هذا . فهي كالمرابض للنوم فقط .

ان اختفاء الرأسمالية لم يجلب الحرية للعامل السوفياتي — ومن الضروري للطبقة العاملة في كل مكان ان تعلم ذلك — ان العمال طبعاً لم يعد يستغلهم حملة الاسهم الرأسماليون ، الا انهم مع ذلك يستغلون ابشع الاستغلال وبطرق خفية منحرفة ملتوية ، بحيث لم يعد العمال يعلمون على من يلقون اللوم ، ان غالبيتهم العظمى يعيشون تحت مستوى الفقر ! واجورهم الهزيلة هذه هي هي التي تعين على ملىء جيوب العمال الذين يمتازون بانعدام الشخصيه

وبالتزلف والخضوع .

لقد كنت آمل الا اجد فقراء في الاتحادالسوفياتي،او لعل الاولى ان اقول: انني ماذهبت الى الاتحاد السوفياتي الا لكي لا اجد الفقر .ومن المؤسف المخجل حقاً ان ترى هناك الزرائب النموذجية للخيل والبقر والخنازير وكلها مجهزة بالوسائل الحديثه ، بينما العمال الذين يعتنون بهذه الزرائب يعيشون في غرف حقيرة صغيرة « ستة اقدام مربعة » يقطن في كل غرفة اربعة عمال ، ويدفع كل منهم « روبلين شهرياً » ! ! !

ان صورة ستالين في كل مكان ، واسمه على كل لسان ولا يخلو خطاب عام من ذكره والثناء عليه ، حتى المراسلات يجب ان تشتمل على ذلك وعلى سبيل المثال ، اذكر انني في طريقي الى — تفليس — مررت ببلدة — غوري — وهي القرية التي ولد فيها ستالين ، فاحببت من باب اللياقة ان ارسل اليه رسالة خاصة كتعبير عن امتناني للحفاوة البالغة التي لقيناها في الاتحاد السوفياتي واوقفت السيارة قرب مكتب البريد ، وسلمت برقية اولها : « انني احس وانا امر في هذه المرحلة المدهشة ببلدة غوري بدافع يحفزني لان ارسل اليكم » وهنا قال لي الموظف ، لا استطيع ان ارسل هذه البرقية لان كلمة / اليكم / اذا وجهت الى ستالين فانها غير كافية وغير لائقة ، واقترح ان اكتب — انتم يا قائد الطبقة العاملة — او — انتم يامولى الشعب — !! او بالطبع لم يرسل البرقية .

وانهى الكاتب مذكراته بقوله : لقد كان من الممكن ان اظل ساكتاً ، رغم الاحوال المحزنة المؤسفة في روسيا ، لو امكن ان اطمئن الى وجود اي تحسن مهما كان ضئيلاً ، ولكنني ارى من واجبي ان اتحدث بصراحة ووضوح ، لانني مقتنع تماماً بان الاتحاد السوفياتي ينزلق الى اسفل المنحدر ، وارى انه يجرّ وراءه الاحزاب الشيوعية في البلدان الاخرى الى الفوضى والاضطراب .

انه لا يعوقني عن التحدث بصراحة ووضوح شيء ، فاني اضع الحق فوق كل شيء ، وانا اعلم ان الماركسية لا تعترف بشيء اسمه « حق » او هي على الاقل لا تعترف به في معناه المطلق ، فالحق لديها نسبي فقط ، الا انني أومن مع هذا بان من الاجرام في امر خطير كهذا ان نضلل الآخرين ، ان من الضروري ان

نرى الامور كما هي ، لا كما نحبها ان تكون ، ولا كما كنا نأمل ان تكون .

ان الاتحاد السوفياتي قد خدعنا في اعزّ امانينا وبيّن لنا بهذه الطريقة المحزنة في اية حمأة غدارة يمكن ان تسقط الثورات المخلصة .

لقد ركزت من جديد اسس المجتمع الرأسمالي القديم ، ونشأ استبداد جديد رهيب يبطش بالناس ويسخّرهم ويربّي لديهم كل مافي عقلية العبيد من ذلة ومهانة

ان روسيا قد عجزت عن ان تصير « إلها » ولن تقوم اليوم ابداً من نيران المحنة السوفياتيه .

الخـــاتمـة

ان الامة العربية في تقهقر مخيف ، وتأخر مفزع ، ذلك انها تركت شريعة الله ، واخلدت الى قوانين الارض ، واستكانت لهـا ، فحقت عليها المـذلة والمسكنة ، وهي عبثاً تحاول ارجاع مجدها وعزها ، لانها لم تزل تسلك غـير سبيل المؤمنين .

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غـير سبيل المؤمنين نو ّله ما تولى .

والمسلمون اليوم « إمّعه » اتباع كل ناعق لا يفرقون بين الغثّ والثمين – افي قلوبهم مرض – « ام على قلوب اقفالها » فـكم من متاجر بالشعارات المزيفة اتّبعوه! وكم من داع الى مبادىء هدامـة نصروه ! وكم من مستغلّ للعرب والعروبة ايدوه ! « ايبتغون عندهم العزة ؟ فان العزة لله جميعاً »

ان كلمة (اشتراكية) غزت جميع العقول وفهمتها الاغلبية الساحقـة من الجماهير الشعبية بانها : عدالة اجتماعية ، حرية ، مساواة ، وهنا ظهر على مسرح السياسة الكثير من المهرجين السياسين الانتهازيـين الذين تاجروا بهذه الكلمة وعزفوا على اوتارها ، والشعوب سكرى بالانغام ليس الاّ . ! ! ووصل سكر الجماهير بهذه الكلمة الى حدّ الاغلاق ! اذ انهم باتوا يعتقدون ان كل من دعا الى الاشتراكية تقدمي ، تحرري ، وان كل من ناقشها ولو نقاشاً علميـاً ، رجعي متأخر ، وهكذا استعبد هذا المفهوم عقولهم ، واستولى على افـكارهم وسيطر على مفاهيمهم ، فتمخض عن هذا ان وصلنا الى حـالة من التخـاذل الفكري ، مبكية مضحكة في نفس الوقت ، .

ان الدول العربية بعد ان اخفقت في تجربة الاشتراكية على اختلاف اشكالها والوانها ، لهي بحاجة الى نظام عام شامل ينشلها من الفوضى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها ، ولن تجد نظاماً يكفل لها هذا الا – الاسلام – هذا النظام الالهي الذي لا عوج فيه ولا انحراف ، ولا ترويق ولا تضليل ، ولا خداع ولا نفاق ، بل جرأة وصراحة واقدام ، حرية بلا اعتداء ، وعدالة اجتماعية بلا استيلاء ، ومحاربة الاقطاع بلا اقطاع ، ومساواة بلا تزييف .

ان الدول العربية جرّبت فتح مغاليق الحياة الاجتماعية بمفاتيح الاشتراكية ونسيت او تناست ان القفل لا يفتح الا بمفتاحه ، ومفتاحه (الاسلام) ولا شيء غيره .

ان الدول العربية معتلة ، فهلاّ التمست الدواء في الشريعة الغراء ، شريعة صاحب حراء .

صدر للمؤلف

١ – الى الراية المحمدية ياعرب

رسالة : تشتمل على ملخص للسيرة النبويه الشريفة وبعض مواقف الصحابة البطولية ، وفيها دعوة الى الجامعة الاسلامية وتحذير من اعداء المسلمين في الشرق والغرب

٢ – الى السلاح يا عرب

دعوة صريحة لاقتناء الاسلحة استعداداً لكل طارىء

٣ – من اسرار اليهودية العالمية

رسالة تفصح عن خفايا الماسونية

٤ – سلمان الفارسي

قصة اسلامه

٥ – عكرمة بن ابي جهل

من اسلامه الى استشهاده

٦ – فارس الخزرج

سماك بن خرشفة – ابو دجانه – مواقفه في احد ، وفي حروب الرده

٧ – الى الجنة

قصة البطل (الاسلمي) الذي طلب الجنة في ساحة القتال

٨ – الوصايا

كتاب يشتمل على خمسين وصيّة في صفات الداعية الى الله وما يجب ان يتحلى به ، مع ذكر الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي تدل على ذلك

٩ – الروضه

يشتمل على مواضيع اسلامية مختلفه – فقه – تفسير – حديث – قصص . معالجة بعض المواضيع الاجتماعية الحديثه
وقد اعتمد تدريسه في الصفوف التكميليه

١٠ – سبحانك هذا بهتان عظيم

ردّ على بعض خرافات واباطيل المبتدِعه

١١ – النظم الاشتراكية على حقيقتها

« وهو الذي بين يديك » وفيه عرض صريح وجريء وواقعي لاقسام الاشتراكية ومعناها وما تشتمل عليه من مفاهيم

١٢ – الفدائيون

قصص لأبطال المسلمين في مختلف العهود
قريباً يصدر – الكتاب الاول –

محتويات الكتاب